

الأستاذ مكرم محمد أحمد وبيته الزجاجي

بقلم : عبد الآخر حماد

يبدو أن الأستاذ مكرم محمد أحمد ورغم مرور أكثر من عام على سقوط نظام مبارك لا يزال مقتنعاً بأنه يمكنه أن يمارس نفس ما كان يمارسه إبان حكم الرئيس المخلوع من تلفيق التهم لمعارضيه ذلك النظام وهو مطمئن إلى أن أحداً لن يستطيع تكذيبه نظراً لقربه من رأس ذلك النظام ومن جهازه الأمني .

أقول ذلك بمناسبة ما نشر على لسانه في حوار نشر بأهرام يوم الجمعة 9 / 3 / 2012 م من اتهامه لأبناء الدكتور عمر عبد الرحمن بأنهم كانوا يعملون تحت إمرة المخابرات المركزية الأمريكية مستشهداً بأنهم (أي أبناء الدكتور عمر) كانوا موجودين في معسكر قلب الدين حكمتيار ، الذي حصل - كما يزعم الأستاذ مكرم - على 2 بليون دولار من المخابرات الأمريكية .

ولست أدري كيف يستطيع الأستاذ مكرم أن يوثق واقعة حصول حكمتيار على هذا المبلغ؟ هل كان موجوداً وقت التسليم؟ أم أن المخابرات الأمريكية كانت تأتمنه على أسرارها فأخبرته بذلك الأمر؟

على كل حال أود في هذه العجالة أن أقرر - من خلال قربي ومعرفتي القوية بابني الدكتور عمر عبد الرحمن اللذين كانا قد شاركا في الجهاد الأفغاني ، وهما محمد الملقب بأسد الله وأحمد الذي كان يلقب بسيف الله - مجموعة من الحقائق فأقول :

أولاً : إن ابني الدكتور عمر عبد الرحمن لم يكونا كما زعم الأستاذ مكرم ضمن معسكر حكمتيار ، وإنما كانا مع إخوانهم من أبناء الجماعة الإسلامية في معسكر خاص بأبناء الجماعة سمي بمعسكر الخلافة ثم بمعسكر الشهيد صهيب ، وقد كان معسكراً لا يتبع أيّاً من التنظيمات الأفغانية ، وإن كان الإنصاف يقتضي أن أقول إن عبد رب الرسول سيف هو الذي كان قد ساهم في إنشائه وتجهيزه ، ومع ذلك لم يكن لسيف أي إمرة على من كانوا في ذلك المعسكر ، بل على العكس من ذلك لما انضم سيف إلى تحالف الشمال الذي كان

معاوناً للأمريكان في قتالهم لحركة طالبان فإن أبناء الجماعة قاتلوا وبلا أدنى تردد مع إخوانهم في حركة طالبان؛ لأنهم رأوا أن واجبهم الشرعي هو الدفع عن أراضي المسلمين دون أية اعتبارات أخرى .

ثانياً : الفترة التي شاركت فيها الجماعة الإسلامية في الجهاد الأفغاني تعتبر من أخصب فتراتها، وقد أبلى أبنائها في ذلك الجهاد بلاءاً حسناً بشهادة جميع من كان في الساحة يومئذ، وقد قدمت الجماعة الإسلامية العديد من الشهداء على أرض أفغانستان، وبعكس ما يعتقد الكثيرون فإن الهدف الرئيس من تواجد الجماعة في أفغانستان لم يكن تدريب الأفراد من أجل الزج بهم في مواجهة النظام المصري، وإنما كان الهدف هو دعم الجهاد الأفغاني، ولذلك كانوا ومن بينهم ابنا الدكتور عمر يتسابقون على الدخول في الجبهات الساحنة طلباً للشهادة في سبيل الله .

ثالثاً : كان ابنا الشيخ عمر عبد الرحمن من أكثر إخواننا حباً للجهاد في سبيل الله حتى إننا حاولنا ذات مرة أن نقتع الابن الأصغر أحمد بترك الجهاد مدة من الزمن نلحقه خلالها بالمعهد الشرعي وكان عمره وقتها لا يتجاوز الخمسة عشر عاماً فأبى إباءً شديداً مفضلاً أن يبقى مع إخوانه في ساحة القتال باحثاً عن الشهادة في سبيل الله .

رابعاً : مما يدل على عدم صحة ما زعمه الأستاذ مكرم ما أشرنا إليه سالفاً من مشاركة ابني الدكتور عمر في قتال القوات الأمريكية عند غزوها لأفغانستان، حتى إن الابن الأكبر محمد قد أسره الأمريكان وبعد التحقيق معه واعتقاله مدة من الزمن سلموه إلى مصر ليقتبع في سجونها بضع سنين، أما الابن الأصغر أحمد فقد بقي هناك إلى أن أكرمه الله بالشهادة على يدي الأمريكان أيضاً منذ أشهر قليلة، وإن أنسى فلا أنسى ما قاله لي الأخ الشهيد بإذن الله أحمد عمر عبد الرحمن حين هاتفني من أفغانستان أو باكستان يستفتيني في بعض المسائل الفقهية، فانتهزتها فرصة لإقناعه بالعودة إلى مصر لتقر أعين والدته وإخوته به خصوصاً وأن الأوضاع الأمنية بعد ثورة الخامس والعشرين من يناير قد أصبحت ملائمة لعودته، لكنه قال لي : أحشى أن يكون ذلك فراراً من الزحف فإني أرى أنه ما دامت القوات الغربية الباغية متواجدة على أرض أفغانستان المسلمة فإنه لا يجمل لمن حضر الصف مثلي أن يغادر ساحة الجهاد، فأقرته على ما قال واستودعته الله عز وجل، وبعد أسبوعين فقط من تلك المحادثة

جاءنا نبأ استشهاده على يدي الأمريكان الذين يزعم الأستاذ مكرم أنه كان يعمل تحت إمرتهم ، فيا أستاذ مكرم : من كان بيته من زجاج لا ينبغي له أن يقذف الناس بالحجارة .